المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

قضية التنمر في أدب الأطفال واليافعين المصور (المانجا العربي نموذجا) قراءة من منظور النقد الثقافي

The issue of bullying in illustrated children's and young adult literature (with Arabic manga as a model): A reading from the perspective of cultural criticism.

بقلم الدكتورة

ملحة حمود نويجي الحربي

أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها،
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن،
المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

قضية التنمر في أدب الأطفال واليافعين المصور (المانجا العربي نموذجا) قراءة من منظور النقد الثقافي

ملحة حمود نويحي الحربي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Malhah1969@gmail.com

الملخص(١)

يهدف هذا البحث إلى استقراء ظاهرة التنمر في حياة الأطفال واليافعين في قصص المانجا العربي، والكشف عن تجلياتها وأنساقها المضمرة خلف الجماليات الظاهرة؛ بغرض الوصول إلى أبعادها وسلبياتها، والسعي إلى تفسيرها في ضوء النص الإبداعي الموجه للأطفال واليافعين، من منظور النقد الثقافي، ويهدف هذا البحث إلى تأكيد دور الخطاب الأدبي في تجسيد قضاياهم الكبرى.

وينطلق هذا البحث من سؤال محوري هو: هل يمكن استثمار النصوص الإبداعية في الكشف عن عوالمهم، ومعالجة قضاياهم الملحّة؟

وقد توصل إلى عدة نتائج منها: أن المانجا العربي اتكأ على عدد من الآليات؛ لتجسيد هذه الظاهرة، وبيان خطورتها، وآثارها السلبية، وتُسهم في توجيه الطفل، وتوعيته حول هذه الظاهرة، في إطار يتواءم مع القيم العليا؛ ليحدّ من تفشيها، ويكشف عن أنساقها القبيحة المضمرة، التي تتغلغل في أعماق الذات، ويسعى إلى تشييد نسق جديد يناقض ذلك النسق المتفشي بين الأطفال واليافعين.

الكلمات المفتاحية: المانجا العربي، التنمر، النقد الثقافي. .

(١) شكر وتقدير: أُنجِز هذا البحث بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية، تحت مظلة كرسي أدب الأطفال واليافعين، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، فلهم مني أسمى كلمات الشكر والتقدير.

The issue of bullying in illustrated children's and young adult literature (with Arabic manga as a model): A reading from the perspective of cultural criticism.

Malhah Homoud N Alharbi
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University.
Email: Malhah1969@gmail.com

Abstract

This research aims to extrapolate the phenomenon of bullying in children's and young people's lives into the stories of Arabian manga and to reveal its manifestations and harmonious patterns behind apparent aesthetics; With a view to reaching their dimensions and disadvantages, and seeking to interpret them in the light of the creative text directed at children and young people, from the perspective of cultural criticism, this research aims to affirm the role of literary discourse in reflecting their major issues.

This research is based on a pivotal question: can creative texts be invested in revealing their worlds and addressing their pressing issues؟

Several conclusions were reached: Manga Arabic relied on a number of mechanisms; To reflect this phenomenon, demonstrate its seriousness and negative effects, and contribute to the child's guidance and awareness of this phenomenon, in a framework consistent with the highest values; to reduce its outbreak, to reveal its ugly, tedious legs, which permeate deep into the self, and to seek to build a new format that contradicts that of children and young people.

Keywords: Arabic manga, bullying, cultural criticism.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث:

يعد التنمر من الظواهر المشكلة التي حظيت باهتمام كبير على مستوى العالم؛ نظرا إلى انتشارها بين جميع الفئات العمرية خاصة بين الأطفال, ونظرا إلى كون هذا السلوك يمثل أكثر أنواع العنف اللفظي والمادي انتشارا، فقد دُرست هذه الظاهرة كثيرا، وتناولها الباحثون والنقاد في اشتغالاتهم، لذلك اتسعت مجالات البحث فيها، واهتم بها كتاب أدب الأطفال واليافعين، وعالجوها في نصوصهم الإبداعية، وتعددت اشتغالاتهم على هذا السلوك سواء فيما يتعلق بالطفل المتنمر، والأسباب التي دفعته إلى هذا الفعل السلوكي، أو ما يتصل بالطفل الذي وقع عليه هذا السلوك، وتأثيراته النفسية في شخصيته، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الفكرة، التي سأستقرئ فيها هذه الظاهرة، في ضوء المانجا العربية.

وتكمن إشكالية البحث، في التساؤلات الآتية:

١- هل يمكن استثمار النصوص الأدبية المقدمة إلى الأطفال واليافعين في الكشف عن عوالمهم، ومعالجة قضاياهم الملحّة؟

٢- ما هي تجليات ظاهرة التنمر وانعكاساتها في مدونة البحث (المانجا العربي).

أهمية البحث:

- تنبثق أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث في ظاهرة التنمر في ضوء أدب الأطفال واليافعين.
- التأطير الإيجابي للقضاء على هذه الظاهرة والحد منها في صفوف الأطفال واليافعين، باستثمار النصوص الأدبية الموجهة لهم.

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية هذه الظاهرة المدروسة في أدب الأطفال واليافعين.
- الاهتمام بأدب الأطفال واليافعين، ورغبتي في تسليط الضوء على أهم قضاياه.
- السعي للتقليل من هذه الظاهرة المنتشرة خاصة عند الأطفال واليافعين، عن طريق استثمار النصوص الأدبية الموجهة لهم.

أهداف البحث:

- تأكيد أهمية النصوص الإبداعية المقدمة للأطفال واليافعين، وفاعليتها في معالجة قضاياهم.
- الوقوف على أهم تجليات سلوك التنمّر، وانعكاساته على شخصية الطفل، في ضوء مدونة الدراسة.

منهج البحث:

- سيستقرئ هذا البحث ظاهرة التنمر في أدب الأطفال واليافعين في (المانجا العربي)، في ضوء النقد الثقافي، الذي يُعنى بالكشف عن الأنساق المضمرة، التي يحتوي عليها الخطاب الأدبي، بكل تجلياته، وأنماطه، والسعي إلى كشفها، وتعريتها.

١- الإطار النظري:

١-١ مفهوم أدب الأطفال:

يعد أدب الطفل منظومة أدبية خاصة، اهتم بها النقد الغربي والعربي بالدراسة والتحليل؛ نظرا إلى أهميتها في تأطير الطفل، وتحفيزه على صقل سلوكياته السيكولوجية، والذهنية، وتطوير مهاراته التعليمية والمعرفية، وتكمن خصوصيته في أنه موجه إلى فئة معينة من الناس وهي فئة الأطفال، وبالتالي فهو يختلف عن أدب الكبار؛ لأنه يراعي بشكل عام الفوارق العمرية، وما تتميز به من اختلافات في النضج والوعي والإدراك والخبرات، وبالتالي فإن أدب الأطفال يستند إلى معايير، تأخذ بعين النظر الضوابط النفسية والاجتماعية والتربوية، ونظرا إلى الأهمية القصوى لهذا النوع من الأدب، أصبح يشكل ظاهرة ثقافية عالمية لها مقاصدها ودلالاتها، إذ تساعد الطفل في التعرف على ذاته، وعلى بيئته ومحيطه المادي أدب الطفل واكتشاف نفسه وعالمه الخارجي.

كما يقدم أدب الطفل بمختلف نماذجه كثيرا من التصورات، والأفكار، والمحفزات، داخل القصص والحكايات والمسرحيات والشعر الغنائي... ، فتزودهم بالتجارب والخبرات عن بيئتهم المادية الملموسة، بما فيها من تصوير شيق يلامس إدراكهم، ووعيهم المخصوص لهذا العالم، ويساعدهم على توسيع خيالهم ومداركهم عن طريق تلك الصور والتمثلات الموجودة في المتون الحكائية للشخصيات القصصية، كما أنه يهذب سلوكهم لما له من تأثير في مشاعر الأطفال، ونظرا إلى كون الطفل سريع التلقي والتأثر، فإن مواقف الشخصيات الموجودة في الحكاية، أو القصة، أو العمل المسرحي وسلوكياتها

توثر فيه، سواء قرأها أو شاهدها ؛ لذلك فهو متلق سريع التماهي والانـــدماج والتفاعل.

كما يلعب أدب الطفل بشتى تجلياته على تنمية مهاراته السمعية واللغوية عن طريق تدريبه، على حسن الإصغاء، وتركيز الانتباه، فالمشاهد الحكائيـــة المسموعة في القصة الملقاة من طرف أحد ما، أو المقروءة من قِبَله، تجـــذب انتباهه بأحداثها ومغامراتها، وبالتالي تعزز حب القراءة والمطالعة لديه، إلـــى جانب توفر عنصر الإمتاع؛ لذا فإن على المهتمين بكتابة أدب الطفل مراعـــاة عدد من الخصائص في أثناء تحرير عمل ما أو إنتاجه، قبل تلقي الطفل لـــه، ونظرا لهذه الخصوصية المتعلقة بإنتاجه أصبح أدب الطفل موضوعا مهما في النقد الأدبي.

إن هذا اللون من الكتابة "فرع جديد من فروع الأدب الرفيعـــة، يمتلـــك خصائص تميزه عن أدب الكبار، مع أن كلا منهما يمثل آثارا فنية يتحد فيهـــا الشكل والمضمون، وإذا أريد بأدب الطفل كل ما يُرسل إليهم، بقصد توجيههم وإمتاعهم، فإنه قديم قدم التاريخ البشري، أما إذا كان يقصد به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط نفسية، واجتماعية، وتربوية، ويســـتعين بوســـائل الثقافة الحديثة للوصول إلى الأطفال، فإنه في هذه الحالة يعدّ من أحدث الفنون الأدبية"[١]. كما يُعرف بأنه: "الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشـــكالا كالقصـــة والشـــعر والمســـرحية والمقالـــة والأغنية"[٢].

(١) الهيتي، هادي نعمان: أدب الطفل فلسفته وسائطه – الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة – مصر بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية بغداد العراق ١٩٧٧م، ص ٧١.

(٢) الهيتي، هادي نعمان: نفس المرجع، ص ٧١.

وقد عرفه آخرون بأنه "نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابي)، فهو نوع أخص من جنس، يتوجه لمرحلة الطفولة؛ إذ يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل، تأليفا أو استدعاء، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، بهدف التعلق بالأدب وفنونه، لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية"(١) .

وبما أن أهمية الأدب تكمن في الرسالة التي يحملها ويهدف إلى إيصالها، فإن القيمة التي يحملها أدب الطفل واليافع من قيم ورسائل، وجماليات، كلها تسعى إلى تحقيق التوازن السليم بين الطفل، وبيئته، ومجتمعه، لذلك فهي تستدعي استجابات إيجابية من قبل الطفل وفق تصوراته، وفلسفته عن الوجود والحياة والعالم من حوله.

١-٢ مفهوم التنمر:

تعدّ ظاهرة التنمر من أكثر الظواهر خطورة وسلبية على الإنسان بصفة عامة، وعلى الطفل بصفة خاصة نظرا إلى آثارها الكبيرة فيه، لذلك أولى الأدب بصفة خاصة أهمية كبيرة لهذه الظاهرة، في محاولة للحد منها في صفوف الأطفال والمراهقين، وبخاصة بعد انتشارها في المحيط العام بأشكال متنوعة، وقد حظي موضوع التنمر "Bullying" باهتمام عديد من الأخصائيين، والباحثين النفسانيين والاجتماعيين، والكتاب والأدباء والتربويين... بغرض سبر أغوار هذه الظاهرة السلوكية في محاولة لدراستها، والتعرف على أبرز أسبابها وأنواعها وخلفياتها، والاجتهاد في الحد من تفشيها

(١) زلط، أحمد: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني وأحمد الهراوي، دار المعارف للطبعة والنشر مصر، د ط ١٩٤٦م، ص ٣٠.

بين الأطفال، ويعدّ الأدب أحد هذه الوسائل التي حاولت معالجة هذه الظاهرة بطرق مختلفة، وتقنيات متعددة، تعمل على توعية الطفل وإنشاء حوافز، وقيم معنوية وشعورية تعمل على تحصين الطفل، وتهذيب سلوكه، وبيان سلبيات هذه الظاهرة، وخطورتها عليه، عن طريق وسائل قرائية، وفي اطار ثقافي تربوي، ويمثل أدب الأطفال واليافعين أحد الوسائل الناجعة في التصدي لهذه المشكلة الخطيرة، والكشف عن أسبابها وآثارها والوقوف على أبعادها.

إن مفهوم التنمر أحد المصطلحات الحديثة التي تتعدد أبعادها، وقد عُرِّف بأنه " سلوك يقوم في جوهره على الإساءة التي يوجهها شخص أو أكثر، تجاه شخص آخر أقل قوة، بشكل متكرر سواء كانت تلك الإساءة جسمية، أونفسية، أولفظية؛ بهدف إيذاء الضحية ومضايقته."(١)، إذ يصدر هذا السلوك العدواني من طرف الطفل أو اليافع المتنمر، فيقوم متعمدا بإيذاء طفل آخر، أو تخويفه وارهابه، عن طريق التهديد بالاعتداء. ويكون في وضع أفضل من الضحية سواء أكان أكبر حجما أم عمرا أم قوة، وتكون لديه نية في الإيذاء النفسي والجسدي للضحية، ويجد متعة في ذلك، ويهدد دائما بعدوان متجدد، ويمارس الغطرسة والاحتقار للضحية.(٢) ويحدث مرارا وتكرارا على مرّ الزمن، وينشأ هذا السلوك من اختلال في توازن القوى بين الأشخاص

---

(١) الخولي، هشام عبد الرحمن: التنبؤ بسلوك الضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدية السلبية لدى عينة من المراهقين الشباب من أجل مستقبل أفضل، الإرشاد النفسي وتحديات التنمية، في فترة ما بين ٢٥-٢٧ ديسمبر عام ٢٠٠٤م مركز الإرشاد النفسي جامعة عين الشمس، ص ٣٣٣.

(٢) يُنظر: ملحم، سامي محمد والزبون، عودة سليم: أساليب التنشئة الأسرية والتكيف الاجتماعي والأكاديمي في سلوك التنمر لدى المراهقين وعلاقته بمستوى تقدير الذات لديهم، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، ٢ (٣٦)، ص ٧٣.

والمجموعات. وعدم التوافق في القوة قد يكون جسديا مثل الضرب، أو نفسيا مثل الشائعات والاستبعاد، وقد يكون السلوك العدواني لفظيا، مثل الشتائم والتهديدات.(١)

كما عرفه آخرون بأنه شكل من أشكال الإساءة للآخرين، ويحدث عندما يستخدم فرد أو مجموعة من المتنمرين قوتهم في الاعتداء على فرد أو مجموعة (الضحية أو الضحايا) بأشكال مختلفة، منها ما هو جسدي، ولفظي، ونفسي، واجتماعي، وجنسي، والكتروني، وكتابي، ودِيني، وعنصري، أو الاعتداء على الأشد ضعفا مثل المعاقين، ويتضمن ثلاث خصائص، أنه مقصود، فالمتنمر يتعمد أذى شخص ما، متكرر، إذ إن المتنمر غالبا ما يستهدف أذى الضحية لعدة مرات، ومن خصائصه أنه يرتكز على عدم توازن القوى؛ أي أن المتنمر يختار الضحية الأقل منه قوة."(٢)

يتضح مما سبق أن مفهوم التنمر في العموم يتلخص في سلوكيات وأشكال عديدة من الإساءة والإيذاء النفسي والجسدي، وهو سلوك سلبي عنيف، ينتج عنه الألم للضحية، وفي ضوء نظرية التحليل النفسي فإن هذه الظاهرة يمكن أن تُكشف أبعادها في إطار النزعة العدوانية للأطفال واليافعين المتنمرين، إذ يُفسر سلوك الطفل المتنمر في ظل هذه النظرية: بأنه سلوك يقوم على خلفيات التنشئة الأسرية القاسية، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها، القسوة التي يتعرض لها الأطفال واليافعين من قِبل الوالدين، والمتمثلة في الإساءة، والعقاب، والحرمان، والعنف، وبالتالي يكتسب هذا الطفل ضروبا من

---

(1) Nansel,T.R, Overpeck, Pilla, Ruan,W.J. Bullying Behaviors Among Us youth prevalence and Association, 2001,p.2094.

(٢) سناري، خير هالة: المتغيرات النفسية لدى ضحايا التنمر المدرسي في مرحلة الابتدائية، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، سنة ٢٠١٠، ص ١٤٥.

السلوكيات السلبية، ويخزنها في أعماقه، لتظهر فيما بعد في شخصيته، و تتجسد في نزعته العدوانية، وفي سلوكه التنمري عند تعامله مع الآخر، لذلك فالطفل هو نتاج أسرته بوصفها البيئة الحميمية الأولى، التي تُبنى عليها سلوكياته .

١-٣ مفهوم النقد الثقافي:

يعد النقد الثقافي "Cultural Criticism" احدى الظواهر الأدبية الثقافية، التي تهتم بالنص، فهو "فرع من النقد النصوصي العام، معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته، وأنماطه. وهو نقد غير مؤسساتي، وغير رسمي، لا يُعنى بكشف الجماليات كالنقد الأدبي[١] ويمكن القول أن هذه الظاهرة التي تزامن ظهورها في مرحلة ما بعد الحداثة في النقد والأدب، تشكل آلية جديدة في عديد من المجالات المشتركة؛ لأن النقد الثقافي عامة، يتخذ مادته من كل المناهج الأدبية والثقافية، التي تمكنه من البحث في الأنساق الثقافية المضمرة بين طبقات الخطابات بمختلف موضوعاتها.

والنقد الثقافي ممارسة وآلية غير محددة، أو محصورة في تعريف خاص بها، أو بمجال معين ملم بالجانب إذ "يمكن القول إن النقد الثقافي هو نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها"[٢]، وهو: "نمط جديد من العودة إلى ربط

(١)ينظر: الغذامي، عبد الله: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٥، ص ٨٣—٨٤.

(٢) البازعي، سعد ، الرويلي، ميجان: دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢، ص ٣٠٥.

النص بمحيطه الثقافي، ويرتبط بشخصية الناقد، وثقافته، وتوجهاته، وطبيعة النص، وقضاياه، وثيماته، كما أن النقد الثقافي مفتوح على التأويل وعلى مناهج السيميائيات وتحليل الخطاب ومختلف العلوم الإنسانية المحيطة بالأدب، بل إنه مرتبط بحركات فكرية وثورية، كالحركة النسوية، وحركة الزنوجة، وصراع الحضارات والثقافات، وغير ذلك مما يقع في باب الخطاب المضمر في النص، والنسق المضمر المحرك له"[١]، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن النقد الثقافي يرتبط بعديد من العلوم والمعارف الإنسانية، كالفلسفة، والأدب، وعلم الاجتماع...وبالتالي فهو يهتم بالأنساق الثقافية ضمن إطار وظيفي نقدي.

١-٤ مفهوم المانجا:

عرفت المانجا "MANGA " بكونها قصص يابانية مصورة، وهي نوع من الفن المرئي الياباني الأصل وقد عرف الفنان أوسامو تيزوكا Osamu Tezuka مصطلح المانجا، بأنه إشارة إلى القصص المصورة في اليابان عام ١٩٤٥م، وهو من جعل المصطلح، يشير بشكل خاص إلى القصص المصورة اليابانية[٢].

وأول من صاغ هذا المصطلح هو الفنان هوكوساي Hokusai عام ١٨٠٠م، إشارة إلى رسوماته التي في كراسته، بعد ذلك أصبح الفنانون في تلك الفترة، يستخدمون مصطلح (المانجا) إشارة إلى رسوماتهم أيضا"[٣]

(١) عبيد الله، محمد: النقد الثقافي والدراسات الثقافية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة الأردنية، عمان العدد ٢٠٧، سنة ٢٠٠٦، ص ٨٨.

(٢) الهاشم، سماح: فن المانجا، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جدة، ط٢ ص ١٥.

(٣) الهاشم، سماح: فن المانجا، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جدة، ط٢ ص ١٥.

ويُعّرف مؤلفو هذا النوع من القصص بـــــ "المانجاكا وهي فـــي الأصـــل كلمة يابانية، تشير إلى مؤلفي ورسامي المانجا. ويشـــتهر مؤلفـــو ورســـامو المانجا في اليابان بهذا الاسم ويقصد به: فنـــان المانجـــا: وهـــي القصـــص المصورة، بمعنى الإشارة الى صاحب العمل، أو مؤلف القصة، ويقصد بهـــا حرفيا الخبرة والقدرة على التأليف"(١).

وقد طور عدد من الفنانين اليابانيين هذا الفن، لأنه نـــوع جديـــد مـــن الرسوم المصورة؛ "ففي القرن الثامن عشر الميلادي، ومع تقـــدم تكنولوجيـــا الطباعة في اليابان، طبعت القصص المصورة بأسلوب الكرتون الأوروبي، ثم بأسلوب الشرائط الصحفية الأمريكية، وأخيرا القصص المصورة الشـــهرية، التي تستهدف القراء الشباب، وفي القرن العشرين، أصبح مصـــطلح المانجـــا يستخدم للشرائط الصحفية القصصية، التي تعرض في الجرائد"(٢) ومما أسهم في انتشار هذا النوع بكثرة في العالم، هو الإقبال الكبير عليه لجودته وتنوعه وتطوره مع الوقت، وبخاصة بين أوساط اليافعين.

(١) الهاشم، سماح: فن المانجا، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جدة، ط٢ ص ٣٣.

(٢) الهاشم، سماح: فن المانجا، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جدة، ط٢ ص ١٥.

٢- تجليات ظاهرة التنمر داخل نصوص المانجا العربي:

تأسس العالم الحكائي لنصوص المانجا العربي على عرض ظاهرة التنمر في عدة قصص، انطلاقا من نماذج وشخصيات تُظهر مدى خطورة هذه الظاهرة، وتأثيراتها السلبية، وذلك في سياق حكائي متنوع، يضم عددا من التوجهات والحكايات، لذلك مثلت قضية التنمر سؤالا مهمّا في المتن الحكائي لقصص كثيرة في المانجا العربي، وقد عرضت النصوص المختارة آثار هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع العربي بصفة عامة، وبخاصة بين فئة الأطفال واليافعين، ومدى تأثيرها فيهم نفسيا وجسديا، ونمط تفكيرهم وسلوكهم، وقد اتبع السارد عدة إستراتيجيات في تجسيد هذه الظاهرة، والكشف عن أنساقها المضمرة، ومنها:

٢-١ الحوار:

تتجلى ظاهرة التنمر في هذه النصوص عن طريق تقنية الحوار، أو صيغة الخطاب المعروض، المتمثلة في محكى الشخصيات وأقوالها، وهو: أحد الطرق التي يقدم الراوي بواسطتها القصة"[١]، وتُبنى أغلب القصص التي تجسد ظاهرة التنمر على أسس حوارية، مما يعلل تعدد مضامينها التعبيرية والرمزية؛ لذلك يبسط الحوار بوصفه أحد أنماط الخطاب، التي تقوم عليها قصص المانجا العربي فـ"الحكي بمعنى الخطاب هو وحده الذي يمكننا من دراسته وتحليله تحليلا نصيا"[٢]، ويظهر ذلك جليا في ضوء الأقوال والمحادثات بين الشخوص؛ إذ تكرر مصطلح (تنمر) في أكثر من متن لقصص المانجا، منها نموذج "دانة والبتلات" في قولهم " لماذا تضايقين

(1) Tzevetan T., les catégories du récit littéraire, in communications, n8, 1966, p149.

(2) Gérard G., Discours du récit, in Figures, Paris, ed. le Seuil, 1972, p 74.

صديقتي يا تولين؟ كفّي عن التنمر...ها أنت مجددا يا خدامة دانة المطيعة... هذه تدعى (الصداقة)، شيء لن تفهميه أبدا... ماذا تقصدين... تعلمين قصدي."(١)

يمتلك الحوار أشكالا دلالية ولفظية؛ ليمثّل مختلف تجليات الظاهرة، بوصفها عنصر تكوين أساس في الحكاية، بل هو أيضا يحدد شكل القصة برمتها، ضمن حوارية بين الشخصيات القصصية، مما يكسبهم عددا من السمات الظاهرة على صعيد بنية خطابهم، وأول ما يكشف عنه الحوار في المثال الأول، هو قول المتكلمة الذي يُفصح عن موضوع القول، ومضمونه، فخطاب الشخصية، هو لغة اجتماعية بين مجموعة من الأطفال في المدرسة؛ الذين يمثلون فئة اجتماعية عمرية معينة، في مجتمع معين، في مكان مخصوص وهو المدرسة؛ لذلك يعدّ الفضاء (المكان) أحد المساحات التي تجمع عددا من الشخصيات المختلفة، التي تكثر فيها ظاهرة التنمر بصفة خاصة، ومع أن المدرسة هي فضاء تربوي تعليمي، إلا أن هذه الظاهرة تنتشر كثيرا بين الأطفال واليافعين؛ لذلك تعرض قصص المانجا العربي كثيرا من الأحداث التي تدور في الفضاء المدرسي بين التلاميذ، وتعرض مختلف إشكاليات هذه الظاهرة.

ويكشف الحوار عن مدى انتشار ظاهرة التنمر في النصوص، خاصة لما يضطلع به من دور جوهري في عرض أشكال مختلفة لهذه الظاهرة، منها الفوارق الاجتماعية، والتقليل من قيمة الآخرين، وذلك في حوار بين التلميذات في المدرسة "هل تتوقعين أنني أريد التحدث مع شخص ليس بنفس مكانتي الاجتماعية؟ ... لماذا أنت هكذا؟ أنا أريد أن أساعدك فقط... تساعدينني؟ ...

(١) الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢ الفصل الأول ص ٧.

أنت لن تفهميني أبدا فلماذا لا تغربين عن وجهي؟ تولين ابتعدي عني ... تولين تولين..."[١].

ويشكل الحوار- انطلاقا من القول السابق- صورة لنموذج معين من الأطفال، الذين يمارسون عنفا لفظيا على أصدقائهم، مع أن الطرف الآخر مسالم وهادئ، إلا أن إصرار الطفل المتنمر على مواصلة التنمر بهذه النبرة العدوانية، والسخرية من الآخرين، يكشف في كثير من الأحيان على عدم توازن في الشخصية، و يدل على خلفيات سلوكية، تربوية نشأت عليها الشخصية، أو لأسباب نفسية، وهذا ما عرضته الكاتبة في قصة (دانا والبتلات)، فأغلب الشخوص المتنمرة أو الضعيفة هي بدروها ضحية لسبب ما، وهو ما كشف عنه الحوار الباطني لشخصية مصممة الأزياء نادين في قولها "أنا فاشلة... ولا أستحق كل هذا النجاح... قد يبتسمون أمامي.. ولكنهم ورائي يقولون عني كلاما سيئا... يعرفون أنني مزيفة ولا قيمة لي... لا أريد أن أواجههم... أتعتقدين ذلك حقا؟ ... من أنت.."[٢]، "لماذا لا أستطيع التحكم بك؟... لأنني لن أدع الأفكار السلبية تتمكن مني بعد الآن"[٣]، فقد استطاع هذا المونولوج الداخلي أن يعرض لنا أفكار الشخصية، ويكشف عن أثر هذه الظاهرة فيها، و تتنوع أشكال الحوار وأطرافه في المتن القصصي، مما يضفي على القصة عوالم لفظية متنوعة تجسد الطرائق المختلفة التي تجلت بها ظاهرة التنمر.

---

(١) الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢، الفصل الثاني ص ١٢.

(٢) السابق، ص١٩.

(٣) السابق، ص١٥.

ويعدّ الحوار وسيلة تواصلية وتفاعلية يرتكز عليها نص المانجا العربي؛ ليمنح النص فاعلية ديناميكية للأحداث القصصية في طرح ومعالجة القضايا، ومن بينها التنمر فالخطاب الحواري، يضم عددًا من المحادثات التي تعرض ظاهرة التنمر، ويكشف عنها، ويحيل على مختلف تمظهراتها اللفظية والدلالية والسلوكية، ويجسد قضية التنمر في المانجا العربي بوصفها مشكلة العصر في كثير من النصوص.

ويتشكل الحوار غالبا من أطراف متحاورة، تسعى إلى الكشف عن خبايا الذوات، وتشرّح الشخصيات الفضولية المتنمرة التي تسعى إلى إيذاء الآخرين، وتعريضهم للسخرية جسديا ونفسيا...، ومن أمثلة ذلك تعرض شخصية "ضاري" للتنمر من قبل أصدقائه:

"ستحصل على البسكويت لاحقا... أما الآن أخبرني ماذا رأيت ذلك اليوم في حصة الرياضة؟

... لست متأكدا.. ضاري كان لديه ذيل... ذيل؟... لاحظت أيضا أمورا أخرى... نعم أظن أنه غريب الأطوار"(١)

"ضاري يقرأ الأفكار... ذلك الغشاش هو الوحيد الذي حصل على درجة كاملة.. لقد قرأ ذلك المخادع أفكار الأستاذ فهد... أوه صح فاز في السباق بأول ميدالية للمدرسة"(٢)

"أسنان غريبة لطفل في الابتدائية... أبي أرجوك لا تحرج صديقي هكذا... " أنت تعلم أنني لم أقصد ذلك... فقط لاحظت أن أسنانه كبيرة وقوية..."(٣)

---

(١) عدي، كرسوع: الولد الضب، إنتاج المانجا العربي ٢٠٢١، الفصل الثالث ص٧.

(٢) السابق ، ص٨.

(٣) السابق ، ص ١٢.

ويمكننا أن نرصد ظاهرة التنمر أيضا على الأطفال ذوي الظروف الخاصة، مثل أطفال التوحد، كما حدث للطفلة (لينا) في قصة (طيف): "مرحبا عزيزتي كيف حالك؟ ها قد أتت الفتاة الصماء... ليست صماء سأثبت لك ذلك"(١)

"الجميع لاحظوا أنها مختلفة... والآن سوف يشيرون إليها ويقولون: إنها الطفلة المصابة بطيف التوحد"(٢).

يسعى الحوار المباشر إلى الكشف عن أنواع الشخصيات ومحاور اهتمامها، خاصة ما يتعلق بسلوكها تجاه الآخرين وفي علاقتها بهم، لذلك يعدّ الحوار أداة لتطور الأحداث، وأيضا للكشف عن أنواع الشخوص في قصص المانجا .

٢-٢التعالق بين الحوار والرسومات:

يمثل الحوار في قصص المانجا العربي عنصرا بنائيا في الحكاية القصصية، كما أنه تقنية من تقنيات بناء الحدث داخل القصة، ومن شروط الحوار: "أن يكون مقتضبا، بحيث لا يكون طويلا فيصبح القص وكأنه مسرحية، مما ينقص من جمالية القص"(٣)، ونظرا لكون الحوار هو وسيلة الخطاب الوحيدة المستعملة في هذا النوع من القص، فإنه يكتسب أهمية كبيرة داخل قصص المانجا إذا تعالق مع الرسومات وبالتالي، فهو يشكل أداة الكاتب التعبيرية: "لإثبات قضية أو نفيها أو الإفصاح عن فكرة لها بصفة العموم،

---

(١) سماح، كامل: طيف، المانجا العربي ص ٢٠٢٢ ص ٢٣.

(٢) السابق، ص ٣٢.

(٣) مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر ١٩٩٨، ص١٥٥.

الطباع، فتتضمن كل ما يفيد عن شخصية المتكلم ومزاجه"[١]، ومن الوظائف المهمة التي يلعبها الحوار داخل النص أنه يقوم "برفع الحُجب عن عواطف الشخصية وأحاسيسها المختلفة، وشعورها الباطن تجاه الحوادث، أو الشخصيات الأخرى"[٢] وضمن وظائفه أيضا الإيحاء بصدى الحدث، أو الإسهام في تطوير هذا الحدث بما عساه أن يترتب في الحوار من فعل"[٣]. ونظرا للدور الذي يضطلع به الحوار في قصص المانجا العربي من دور تأسيسي في بسط الحكاية القصصية وفهم أهم أحداثها، ولكي تتحقق وظائف الحوار في القص، وضع النقاد شروطا لذلك، إذ لابد من اندماج الحوار في صلب القص، لكي لا يبدو وكأنه عنصر دخيل عليه، متطفل على شخصياته، وأن يكون الحوار سلسا رشيقا مناسبا للشخصية، والموقف الذي قيل فيه، قادرا على الكشف عن جوهر الشخصيات، وأعماق حياتهم الجسمية والروحية"[٤]، "ومتى انتفت هذه الشروط أو الصفات في أي حوار، فإنه بلا شك يضعف وظيفته في البنية الفنية للنص القصصي بأكمله"[٥].

إن توزيع الحوارات في نصوص المانجا العربي عامل مهم في توجيه نظر القارئ حسب نسق وتدفق سير الكلمات، ونبرة الشخوص، وهو ما لاحظناه في نصوص مدونتنا خلال تفوهها بالأقوال المتعلقة بالتنمر والتي

---

(١) مصرى، نورة: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي، دار المعارف القاهرة، ط١، ١٩٨٦ ص١١٣.

(٢) نجم، محمد يوسف: فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٥٦، ص١١٨.

(٣) فتوح محمد: لغة الحوار الروائي، فصول، مجموعة عدد٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٢، ص ٨٣.

(٤) السابق، ص ١١٩-١٢٠.

(٥) السابق، ص١٢١.

غالبا ما كانت تحمل نبرة ساخرة، مثل قول شخصية الطفلة (غدير) في نص (أحلاميا) "لن تمسك بنا أيها الفاشل ها ها "[١] ، وأيضا في نص (إنازوما)، إذ يعرض الحوار مدى تهكم الأطفال في المدرسة بكابتن فريق كرة القدم(عامر) قائلين: "انظري إليه حالته يرثى لها.. منظره هزيل... لكنه كابتن فريق كرة القدم... سمعت أنه يتمرن تمارين خاصة لإتقان حركته الخاصة... حركة خاصة؟ ما هذا الهراء... ها... ماذا تقول ها ها ها ها..... حاول أن تفوز ولو لمرة واحدة...هذا يعني أنك غير موهوب أصلا... قرر.... ستندم على قولك هذا؛ لأننا سنصبح إنازوما"[٢] .

نلاحظ أن جميع الحوارات الموجودة داخل الفقاعات كانت مصحوبة بكلمات مصاحبة تعبر عن الحالة الشعورية للشخصيات، مثل الضحك والسخرية معبرين عن ذلك بألفاظ مختلفة، مثل "ها ها ها" " وصدمة" " دهشة"....

كما نلاحظ هذا في حوار (نرجس) و (كابتن عامر) :

"نرجس... إنها رئيسة الطلبة..

لا يحق لك أن تفعلي ما تريدين؛ لأنك ابنة مدير المدرسة فقط.

ألم أقل لك من قبل أيضا، ناديكم الضعيف هذا يسئ إلى سمعة المدرسة.

هه حسنا إذا، سأنتظر إلى ما بعد المباراة لكي نلغي ناديكم بعد أن تصابوا بالعار.[٣]

---

(١) كامل، سماح: أحلاميا، بالتعاون مع المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، الفصل عدد١ ص ١١.

(٢) تينيا، يابونو: إنازوما ١١ ، الفصل الأول، ٢٠٢٢، ص١٢.

(٣) السابق، ص ١٥- ١٨.

يعرض الحوار في قصص المانجا العربي، مختلف تجليات ظاهرة التنمر في عدد من المجالات؛ كالتعليم والرياضة والمعارض والأزياء، وفي القصص الخيالية عن طريق الكشف عن أنواع التنمر، انطلاقا من الحوارات بين الشخصيات في النصوص كما رأينا، ولكن عند النظر إلى النص القصصي في المانجا العربي، نجد أن الحوارات الموجودة مصحوبة بصور ورسومات، وأحيانا بكلمات واصفة لحالة الشخصيات المتحاورة؛ لذلك كان من المهم التطرق لمثل هذه العناصر، التي تعدّ مكملة للحوار، وجزءا فاعلا في القصة، تساعد القارئ على التفاعل مع النص، وفهم مقصديته، ونظرا إلى كون قصص المانجا العربي في كل صفحاتها تتكون من عدة عناصر مكملة للخطاب(الحوار)، لذلك يستدعي قراءة نص المانجا العربي ضرورة النظر في باقي هذه المكونات، وبالتالي فهي تعرض رسومات مختلفة تتناسب والحوار المكتوب، كما أنها تضع أسلوب العرض، والإخراج عن طريق رسم إيقاع الحركة للشخصية، وإيماءاتها وملامحها، وحركتها وسكونها، وبالتالي تصنع تفاعلا حسيًّا من قِبل القارئ؛ لأنها غالبا ما تتميز بسهولة قراءتها وفهمها.

وقد ساعد ذلك على تجسيد ظاهرة التنمر داخل هذه النصوص، وذلك بارتكاز نصوص المانجا العربي على جودة إخراج أغلب المشاهد، التي تجسد ظاهرة التنمر، كتابة ورسما وصورا، وبالتالي تظهر قدرة النص على تصوير الجو العام للحدث والمشهد، وتصوير مشاعر الشخصيات، وانفعالاتهم، وأفكارهم، وتصوير الفضاء الزماني والمكاني الذي تتحرك فيه الشخصيات.

ومما يميز رسومات المانجا هو صناعة وهْم الحركة، وتمثيلها برسوم ثابتة، مثل الصراعات والحركات والإشارات... لذلك يتطلب نص المانجا

إتقان الرسومات وتصويرها، وحسن توزيعها مما يحفز القارئ على تخيل الحركة والأحاسيس والأفكار والأصوات...

إن التعالق بين كل من عنصر الحوار والرسومات، التي تعرض ظاهرة التنمر تحتوي على علامات دالة تجسد مدى تفاعل الشخوص مع هذه الظاهرة؛ إذ نلاحظ أن النصوص في اللوحة الواحدة تحتوي على أكثر من علامة وعنصر؛ فتجسيد المشهد في نص "إنازوما"[١] ، على سبيل المثال، يحدد إيقاع الحدث مثل الضحك "ها ها ها"، وقد تكررت في كامل المشهد خارج الفقاعات الحوارية، وفي هذا تبئير لظاهرة التنمر في النص؛ بتوجيهها للشخصية الرئيسة (كابتن عامر)، من قبل أصدقائه الذين يضحكون عليه، ويسخرون منه، فنجد توزيع الضحْكات من بداية الصفحة إلى نهايتها. كما نلاحظ أيضا أن فقاعات النص في هذا المشهد أكبر من الشخصيات المتنمرة نفسها، مما يمنح القارئ انطباعا بعدم أهمية الشخصيات، ودورها في النص عامة، ونظرا لكون هذه الشخصيات تمثل مجموعة من الأطفال الطلاب المتنمرين، الذين يسعون دائما إلى التقليل من قيمة أصدقائهم، والبحث على الكلمات والمواقف، التي تحبطهم من خلال السخرية والتقليل من شأنهم، ومما يساعد على تصويرها في النص كثافة الحوارات والفقاعات، في الوسط المدرسي بين الأطفال واليافعين.

وتعزز الرسومات مع الحوار وجود هذا النسق، بتكوين علاقة تفاعل وتكامل لإتمام المشهد؛ فكل حوار يُظهر قضية التنمر، تقابله صورة للشخصيات المتنمرة، والمتنمر عليها، مثال نص "إنازوما" وهي من أكثر القصص التي تحتوي على رسومات وصور، تملأ كل الصفحات تقريبا؛ إذ

(١) تينيا، يابونو: إنازوما ١١ ، الفصل الأول، ٢٠٢٢، ص١٢.

نجد تصوير شخصيات الفريق المقابل "تيكوكو" الذي سيلعب مع فريق (الكابتن عامر) شخصيات صُوِّرت، مثل شخصية "سيد" "صانع اللعب العبقري" وهو يرتدي نظارة، وصورته تغطي نصف الصفحة تقريبا مع التركيز على بروز ملامحه الحادة، وتلوين كل تفاصيل وجهه وملابسه بالأسود والرمادي مع وضع تموجات من الخطوط الملتوية، التي تعطي انطباعا على مدى سلبية هذه الشخصية وشراستها، فالناظر إلى هذه الرسمة، يقرأ مباشرة بوادر لملامح شخصية شريرة، وعلى العكس من ذلك نرى تصوير شخصية (كابتن عامر)، الذي يظهر كثيرا من المرح والابتسامة الظاهرة، فالرسمة مع الحفاظ على الألوان البيضاء، التي تعطي انطباعا واضحا على مدى تقبّل الشخصية للطرف المقابل في المباراة، مدعومة بحوار يقول فيه:

- "سررت بلقائك" ليرد عليه "سيد" قائلا:
- "هه حثالة..."[١]
- بداية المباراة...
- سقوط...
- يقول عامر توقفوا عن العبث يا فريق تيكوكو...
- يقول "سيد" هه نفعل هذا مع أمثالكم من الحثالة ممن ليس لديهم الحق بلعب الكرة.
- يرد عامر قائلا ماذا؟ العبوا باحترام واستهدفوا المرمى. توقفوا عن اللعب بقذارة..."[٢]

(١) تينيا، يابونو: إنازوما ١١ ، الفصل الأول، ٢٠٢٢، ص٣٩.

(٢) السابق، ص ٤٩.

ويفصح الحوار عن أشكال التنمر اللفظي والسلوكي الذي يمارسه فريق كرة القدم للتلاميذ (تيكوكو) مع فريق (إنازوما ١١) عن طريق ممارسة عنف لفظي وجسدي على الأطفال اللاعبين من فريق (كابتن عامر)، وهي ظاهرة شائعة في الوسط الدراسي وغيره من الفضاءات الأخرى خاصة بين الأطفال واليافعين ... فكل شخصية من الشخصيات في المشهد والحوار السابق، ترسل رسالة مختلفة تجسد ظاهرة التنمر، فرسم الشخصية بهذه التفاصيل، يعرض سياق المشهد، كما أن التصوير الدقيق يمنحها المساحة الكافية لمشاركة القارئ مشاعرها، انطلاقا من البيئة والمحيط الذي تعيش فيه، وبالتالي فهي تعبر عن قضايا بيئتها وعصرها بأشكال مختلفة.

يتضح من قراءتنا لنصوص المانجا العربي، أن أغلب المؤلفين يرسمون مشاهدهم بشكل أحادي أو ثنائي الأبعاد، وبالتالي تقرب للقارئ فضاءات القصة وشخوصها وأمكنتها وأزمنتها؛ للتعبير عن الواقع بشكل ممتع، وقريب للواقع، لذلك تُصوَّر الأحداث فيها بصورة بانورامية تجسد كل التفاصيل.

وقد قامت أغلب المشاهد التي تتضمن التنمر، بوصفها ظاهرة عدوانية سلوكية لفظية على كثير من الحركات في المشهد الواحد؛ لذلك استخدم المؤلف أو الرسام في هذه المشاهد التي تطرح قضية التنمر كثيرا من اللقطات التي تبرز ملامح الشخصية المتنمرة، وبخاصة النظرات الحادة، أو تصوير سلوكها العنيف، كالضرب والسرعة والضحك المتكرر والتهجم على الآخرين، وتصوير الأصوات الناتجة عن الأفعال مثل اللكمات ... وفي المقابل تُعرض ملامح الشخصية المتنمر عليها بكثير من الدقة التي تبرز ملامحها، وتعكس انفعالاتها الخفية بداخلها ومشاعرها، كالقلق والتوتر والانزعاج والإحباط،

وغيرها من السلوكيات التي تعطي للقارئ انطباعًا عن مدى تأثير هذه الظاهرة في الشخص المُتنمَّر عليه.

في ضوء ما سبق يتضح أن نص المانجا العربي يكشف عن نسق مضمر تحت الجماليات، وهو نسق التنمر وما يستدعيه هذا النسق من العنف والإيذاء للآخرين.

٣- تجليات التنمر في شخصية المانجا:

يبدو التنمر صفة واضحة، وسلوكا دالا في كثير من الشخصيات القصصية داخل قصص المانجا العربي، وقد سعت هذه القصص إلى تقديم عدد من النماذج اختارها المرسل، بما يتناسب مع الفئة العمرية للأطفال واليافعين على كل المستويات، ويعد تناول مثل هذه الظواهر، وتمثيلها انطلاقا من شخصيات كرتونية قصصية توجّه خاص، يهتم به النقد الثقافي ويسعى إليه؛ لتحقيق غاياته ومقاصده في صفوف هذه المرحلة العمرية الحساسة، ففي شخصية المانجا العربي، نجد خواص وسمات الشخصية المتنمرة النفسية والسلوكية والجسدية. وقد دُمِجت في نطاق السرد القصصي للمانجا العربي، إذ تتمظهر اجتماعيا وسلوكيا وأخلاقيا في عدم تواؤمه الاجتماعي في محيطه الدراسي والتربوي...

وتعد الشخصية القصصية داخل المانجا العربي، أكثر العناصر قدرة على التعبير عن هذه الظاهرة، وهذا الأمر يكسبها قيمة درامية مخصوصة في القصة؛ لأنها العنصر الأقوى على التعبير عن مثل هذه المسائل؛ لكونها عنصرًا مرنًا، يمكنه تمرير الأنساق والأفكار، والتعبير عنها بشكل واضح، وذلك في إطار قصصي فني، يسهّل على عقل الطفل تقبلها، وتمثلها، لتحقيق الهدف من الرسالة وهي إبراز مدى خطورة هذه الظاهرة، وقد تميزت الشخصيات في مدونة البحث بكثير من السمات والصفات، التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- تقديم الشخصيات المتنمرة التي تجسد خصال الطفل المتنمر.
- التركيز على الشكل والمضمون للشخصية عن طريق أفعالها، وسلوكها، ولباسها، وإلقائها.

- إبراز أهم تحركاتها داخل القص في علاقتها بغيرها من الشخصيات الأخرى.

وهذه السمات تجعل من الشخصية المتنمرة شخصية مبنية بناء موجّها، يرتكز فيه المرسل على إبراز مدى سلبية هذا النموذج، وتأثيرات سلوكه في الآخرين، كما يبني المؤلف انطلاقا من هذه الشخصية منطق التمايز عند الطفل القارئ، حتى يصبح لدى الطفل قدرات توعوية، وتمييزية، تجعله يميز بين الصفات المحمودة والمذمومة، التي يتصف بها الطفل المتنمر عن غيره من الأطفال، وتكشف المانجا العربي أنماط الشخصية في نسق التنمر وتداعياته، إذ تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم متنمِّر، وآخر متنمَّر عليه، وثالث محايد؛ فالشخصيات المتنمرة نجدها غالبا طرفا ضعيفا، مفرغا من القيم والتوازن النفسي، تميل إلى العنف اللفظي، والتهكم والسخرية، والمثال على ذلك " شخصية (تولين) في قصة (دانة والبتلات) وشخصيات (فريق تيكوكو) في قصة (إنازما) ...، وتلجأ إلى العنف الجسدي، على عكس الشخصية المتنمَّر عليها، إذ تظهر غالبا في صورة شخصية مسالمة رقيقة وحساسة، تتمتع بكثير من اللطف والمرونة في التعامل مع باقي الشخصيات، ومع الشخصية المتنمرة نفسها، وبالتالي نجدها قادرة على التأثير في الطفل القارئ، تأثيرا إيجابيًّا، لتصبح بذلك النموذج الذي يُحتذى به في الواقع.

وفي قصص المانجا العربي نجد أن العديد من النصوص زاخرة بشخصيات متنمرة، إذ تناولها كثير من المؤلفين باهتمام كبير ومن ذلك ما نلحظه في نص (إنازوما ١١)؛ إذ نجد مجموعة من المتنمرين، الذين يمثلون فريق كرة القدم في المدارس، يمارسون التنمر على مجموعة أخرى من أصدقائهم في فريق (إنازوما ١١)، محاولين إيذاءهم نفسيًّا وجسديًّا بالضرب

والشتم والسخرية، بُغية التأثير فيهم نفسيًّا، بغرض التغلب عليهم، والفوز في المباراة.

إن الغاية من التركيز على سمات وصفات الشخصية المتنمرة، التي تبدو غالبا شخصية شريرة، وأحيانا تأتي في بداية الحدث شرسة وقوية، إلا أن مصيرها في نهاية الأحداث الأفول والخسران، على عكس مصير الشخصيات الأخرى، التي نجدها تنتصر على كل صعوباتها، وتتجاوز كل العقبات التي تقف في طريقها مثل شخصية (نادين مصممة الأزياء)، وقد وظف المؤلفون هذا التمايز بين الشخصية المتنمرة، وغير المتنمرة، لتمكين الطفل بهذه المفارقة للتمييز بين السلوك السوي، وضده، والنتائج التي يؤول إليها مصير كل منهما في النهاية.

إضافة إلى ذلك فإن مؤلفو قصص المانجا، قد استثمروا هذه الشخصيات، وقاموا بتوظيفها بوعي وإدراك لأهميتها، دون الوقوع في المبالغة أو السطحية، مع الحرص على التوازن في الصراع بين الشخصيات السلبية، التي تجسد التنمر، والشخصيات الإيجابية التي تمثل جانب الخير؛ ليحققوا مقصديتهم من الرسالة، والتأثير في الأطفال واليافعين.

في ضوء ما سبق يتضح للمتلقي أن تجسيد الشخصية المتنمرة داخل قصص المانجا العربي، يُعدّ عاملا مساعدا، يعين الأطفال واليافعين على فهم، وإدراك هذه القضية وأبعادها، وآثارها.

٤- تهشيم نسق التنمر في قصص المانجا العربية:

تعتمد قصص المانجا على إستراتيجيات، تجلّي المسكوت عنه، وتكشف المضمرات الكامنة خلف الجماليات، ومن أهم هذه الآليات الربط بين القصة والواقع فنيا وفكريا؛ لتراعي التركيبة النفسية والعقلية للطفل القارئ، مع مراعاة المرحلة العمرية المختلفة، التي يعيشها في الفضاء الأسري، والمدرسي، والاجتماعي بشكل عام، وبما أن هذه المرحلة تشكل نقطة فارقة في مسيرته المستقبلية، وتؤثر في تكوين شخصيته وسلوكه مستقبلا، فإن قصص المانجا المخصصة للأطفال واليافعين في الأدب العربي؛ تُعد ركيزة في معالجة القضايا المتعلقة بهم؛ نظرا إلى أن نموذج قصص المانجا يحظى باهتمامهم، وإقبالهم على قراءته.

إن اختيار القصة المبنية على نقد هذه الظاهرة وبيان أبرز تأثيراتها، ومآل الأحداث في نهايتها دليل على الرسالة المراد إيصالها، وقد وجدنا في العديد من النماذج القصصية المختارة أنها قصص تتضمن نقد التنمر، والأشخاص المتنمرين عبر الحكاية والرسالة التي تحملها كل قصة، وذلك بالتركيز على إشكاليات هذه الظاهرة، وعرض معاناة الأشخاص الذين يتعرضون للتنمر، وتقديم الحلول؛ للتغلب على هذا السلوك ومآلاته، ومن قبيل ذلك قول (نادين) مصممة الأزياء: "أنا فاشلة... ولا أستحق كلَّ هذا النجاح... قد يبتسمون أمامي.. ولكنهم ورائي يقولون عني كلاما سيئا، يعرفون أنني مزيفة ولا قيمة لي... لا أريد أن أواجههم...

أتعتقدين ذلك حقا؟

من أنت؟...[١]

(١) الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢، الفصل الرابع، ص ١٩.

تعرض هذه القصة إشكالية الشخصيات الضعيفة، التي تتعرض باستمرار للتنمر، فيؤثر فيها ويتغلغل إلى أعماقها، فتصبح ذاتا محبطة لا تؤمن بنفسها، فتتسلل إليها شخصية الوحش، التي تجسد أثر التنمر في الذات، وهو ما يظهر جليًّا في قوله:

" آه... هل تقصدين صديقتي الجديدة المصممة نادين؟ "

هل تعلمين أنّها مخادعة ولا يحبها أحد؟

سمعت أنها.... آه حقا... ها ها ها ...

ناس يبتسمون لها ولكنهم يعرفون أنها مخادعة...

إنها أفشل مصممة في العالم.

أنظري أيتها البتلة إلى قوة هذه المصممة المخادعة... وأنظري إلى أحدث تصاميمها"[١]

لاحظنا في ضوء قول الشخصية المتكلمة مدى تأثيراتها على المصممة (نادين)، التي تعاني من قلة الثقة في نفسها، وفي عملها، وفي الناس المحيطين بها، وهو ما ينتج عن سلوك التنمر من تراكمات نفسية حادة، تصاحب الفرد حتى في كبره وفي عمله، نلاحظ أيضا أن المانجا في هذا الفصل من القصة تعرض رسومات ساخرة، ودالة على الجو العام للمشهد الذي تعيشه شخصية (نادين) المتنمر عليها، وشخصية (الوحش) المتنمر، فنرى المشهد- إلى جانب الأقوال المشحونة بكلمات التنمر- يضم كلمات موزعة على كامل الصفحة، تؤطر الموقف الذي تعيشه الشخصية مثل قهقهات الضحك، وكلمة "فاشلة" ، و"سيئة"[٢].

(١) الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢، الفصل الخامس ص ٦-٧.

(٢) السابق، ٦.

كما تعبر صور الوحش الذي يحيط (بنادين)، مع صورة أغصان سوداء من الشوك الملتوية حولها، وفي كل مكان عن قوة الأذى الذي يتعرض له الشخص المتنمَّر عليه، وترمز أغصان الشوك الملتوية حول الشخصية، الممتدة في الفضاء العام للمشهد، إلى مدى خطورة هذا السلوك، ومدى تأثيراته السلبية في الشخص، لذلك رُمِز اليه بهذه الأشواك؛ للتعبير عن قوة هذا الفعل المؤذي، وتحذير الأطفال منه

نستخلص مما سبق أن من أهم الإستراتيجيات المعتمدة للتأثير في الأطفال واليافعين، داخل نصوص المانجا العربي الاتكاء على تصوير الشخصية المتنمرة بكل تفاصيلها الدقيقة، عن طريق رسم ملامحها الشريرة والعنيفة، والكشف عن بواطنها وسلوكياتها وأفعالها، لتقبيح هذه الشخصية في أذهان الأطفال واليافعين.

وتعد النهايات القصصية لكل الشخصيات المتنمرة درسا توعويًّا؛ لأنه يضع جزاء رادعا لصاحب هذا السلوك غير الأخلاقي، مثل خسارة فريق كرة القدم المقابل لفريق "إنازوما ١١" في نهاية المطاف، نتيجة لما فعلوه من سلوكيات منافية للقيم الاجتماعية والرياضية في حق زملائهم، وهزيمة قائد فريقهم (سيد) أمام(الكابتن عامر)، الذي كان يواجه تنمره بالصبر، محافظا على أخلاقه التربوية والرياضية، التي جعلته رمزا يحتذى به من قِبَل تلاميذ المدرسة، والفرق الرياضية الأخرى.

وتركز قصص المانجا العربي أيضا على الجانب النفسي لأهميته في شخصية الطفل، ويظهر ذلك جليا في تحذير الأطفال من المشاعر والأحاسيس المبينة على الخوف، والرهبة، وعدم الثقة بالنفس، ويظهر هذا بوضوح في قصة (دانة والبتلات)؛ إذ إن كل الشخصيات التي تعاني من الخوف والقلق

شخصيات مكسورة نفسيا، يسهل اختراقها وهزيمتها من قِبل الأشخاص المتنمرين، ويتجسد ذلك في شخصية الوحش الذي يظهر دائما مع الأشخاص، الذين يعانون من الخوف والحزن والعزلة، وهم أكثر الأشخاص الذين يتمكن منهم الشخص المتنمر، ومن أمثلة ذلك قول الوحش للمصممة (نادين): "تبدين خائفة..."(١)، وهكذا تبدو أغلب الشخصيات التي استولى عليها الوحش "شوك"، شخصيات ضعيفة، تعاني من الخوف، وعدم الثقة بالنفس، والهروب من المواجهة، وفي المقابل نجد شخصيات قوية، تستمد قوتها من مواجهة الآخر المتنمر، ومحاولة التعبير عن رأيها، وإيقافه بطريقة تتواءم مع القيم، والأخلاقيات المتعارف عليها في المجتمع، فهي شخوص متوازنة نفسيا، لها القدرة على التعبير عن موقفها، ورسم حدودها وعدم السماح للأشخاص المتنمرين من التأثير فيها أو النفاذ إلى بواطنها النفسية.

ويتجلى ذلك في قصص المانجا العربي في شخصية دانة، وصديقاتها، اللاتي واجهن كثيرًا من الشخصيات المتنمرة، وحاولن القضاء على كل شخص متنمر سلبي، بالعزيمة والمواجهة وعدم الهروب، معتمدات في ذلك على المواجهة النفسية والجسدية، ضد الأشخاص المتنمرين: " أتمنى أنك على استعداد تام؛ لأن أصدقائي قادمون لهزيمتك..."

أصدقاء؟ آه يا عزيزتي، يبدو أنك لم تلاحظي بعد، ولكن لا أحد سيأتي لإنقاذك..

في الواقع لا أظن أن أحدا سينقذ شخصا أنانيًّا، ويؤذي أخته مثلك.. لنكن واقعيين فأنت تعلمين جيدا ما يضنوه عنك.. فتاة يائسة لا أحد يريد مصاحبتها.

(١) الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢، الفصل الخامس ص ٤.

لا... هذا غير صحيح.

ما الذي يجول في ذهنك...؟ أسوأ صديقة تعرفت عليها.

كم هي ضعيفة...

إنها أنانية...

كم أنت جبانة.. لا أتحمل كونك قائدة...

أنت وحيدة فعلا...

ترد دانة في مواجهة الوحش قائلة: لا هذا غير صحيح....

تقول أختها مروى أيضا:

لا تنصتي إلى كلامها فأنت لست وحيدة"[١].

نلاحظ أن نموذج الشخصية الخيالية في قصة (دانة والبتلات)، هي شخصية متنمرة، تقوم بالتركيز على الشخصيات عن طريق هزيمتهم نفسيا أولا، ثم جسديا.

من كل ما تقدم يتضح أن المانجا العربي، قد عالج قضية التنمر التي يتعرض لها الأطفال واليافعون، في صورة حدث، متكئا في ذلك على إستراتيجيات عديدة، تكشف هذا النسق المتفشي بين هذه الفئة، وتحاول تهشيمه بالتركيز على مآلاته، وتنسرب إلى اللاوعي عند الأطفال واليافعين، مغيرة الصورة النمطية للذات المتنمرة، في مقابل الذات المتنمّر عليها، فتقلب الموازين، وتغير المسلّمات، وتشيد نسقا جديدا.

ومن هنا تعد قصص المانجا العربي- في ضوء دراستنا لظاهرة التنمر- وسيلة فاعلة تعين الطفل على حسن بناء ذاته، وتكوين شخصيته، التي تتشكل في إطار الثقة بالنفس، والاحترام المتبادل، والخير وحب الآخرين،

(١) الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢، الفصل ١٩ ص ١٨-١٩-٢٠.

وتقبل الاختلاف، وليس بالعنف وإيذاء الآخر، إلى جانب حسن قراءة اللوحات والرسومات المصاحبة للقصص، لذلك تعد قراءة حكايات المانجا العربي نشاطا قرائيًّا وتدعيما فكريًّا وجماليًّا لحواس الأطفال واليافعين، وتقويما لسلوكهم التربوي الاجتماعي، وتنمية للجانب الفكري في شخصياتهم؛ ومن هنا تبرز أهمية هذه القصص بوصفها وسيلة لتمرير الأنساق، ومعالجة القضايا الكبرى المتعلقة بهم، في قالب فني ممتع يسهل على وعيهم تقبلها وتمثلها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- الطويل، سارة: دانة والبتلات، المانجا العربي، ٢٠٢٢.
- عدي، كرسوع: الولد الضب، إنتاج المانجا العربي ،٢٠٢١.
- كامل، سماح: طيف، المانجا العربي ٢٠٢٢.
- كامل، سماح: أحلاميا، بالتعاون مع المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية.
- تينيا، يابونو: إنازوما ١١ ، الفصل الأول، ٢٠٢٢.

المراجع العربية:

- مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر ١٩٩٨.
- مصرى، نورة: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي، دار المعارف القاهرة، ط١، ١٩٨٦.
- نجم، محمد يوسف: فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٥٦.
- فتوح، محمد: لغة الحوار الروائي، فصول، مجموعة عدد٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٢.
- الهيتي، هادي نعمان: أدب الطفل فلسفته وسائطه – الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة – مصر بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية بغداد العراق ١٩٧٧م.
- زلط، أحمد: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني وأحمد الهراوي، دار المعارف للطبعة والنشر مصر، د ط ١٩٤٦م.
- الخولي، هشام عبد الرحمن: التنبؤ بسلوك الضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدية السلبية لدى عينة من المراهقين الشباب من أجل مستقبل

أفضل، الإرشاد النفسي وتحديات التنمية، في فترة ما بين ٢٥-٢٧ ديسمبر عام ٢٠٠٤م مركز الإرشاد النفسي جامعة عين الشمس.

- ملحم، سامي محمد والزبون، عودة سليم: أساليب التنشئة الأسرية والتكيف الاجتماعي والأكاديمي في سلوك التنمر لدى المراهقين وعلاقته بمستوى تقدير الذات لديهم، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، ٢ (٣٦).
- سناري، خير هالة: المتغيرات النفسية لدى ضحايا التنمر المدرسي في مرحلة الابتدائية، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، سنة ٢٠١٠.
- الغذامي، عبد الله: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٥.
- البازعي، سعد ، الرويلي، ميجان: دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢.
- عبيد الله، محمد: النقد الثقافي والدراسات الثقافية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة الأردنية، عمان العدد ٢٠٧، سنة ٢٠٠٦.
- الهاشم، سماح: فن المانجا، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جدة، ط٢، ١٤٤٢هـ.

المراجع الأجنبية:

Tzevetan T., les catégories du récit littéraire, in communications, n8, 1966

Gérard G., Discours du récit, in Figures, Paris, ed. le Seuil, 1972

Nansel,T.R, Overpeck, Pilla, Ruan,W.J. Bullying Behaviors Among Us youth prevalence and Association, 2001,p.2094

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٧٢٥
٢-	Abstract	١٧٢٦
٣-	مقدمة البحث:	١٧٢٧
٤-	١- الإطار النظري:	١٧٢٩
٥-	٢- تجليات ظاهرة التنمر داخل نصوص المانجا العربي:	١٧٣٧
٦-	٣- تجليات التنمر في شخصية المانجا:	١٧٤٩
٧-	٤- تهشيم نسق التنمر في قصص المانجا العربية:	١٧٥٢
٨-	قائمة المصادر والمراجع	١٧٥٨
٩-	فهرس الموضوعات	١٧٦٠

تم بحمد الله